المختصر

في بيان انحرافات محمد الإمام

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وليّ الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، –صلى الله عليه وسلم –، أما بعد:

فهذا مقال مختصر في بيان انحرافات محمد الإمام، وبيان أن الذي صدر منه ليس مما يصدر من معذور مغلوب على أمره، ولكنه صدر من رجل متواطئ مع الرئيس السابق علي عبد الله صالح.[1]

أ. موقفه من الحوثيين

١. توقّف محمد الإمام في تكفير حسين بدر الدين الحوثي، الذي يشتم الله تعالى، ويشتم القرآن، ويطعن في أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها –.

يقول حسين بدر الدين الحوثي: "فلا يعطيك القرآن بكلّه شيئًا، بل تخرج منه وأنت ضال، تجعل القرآن حربًا لله سبحانه وتعالى، وأن تعتقد بأن الله سبحانه وتعالى هو مصدر كل فاحشة، وكل ظلم بقضائه وقدره". ا.هـ[2]

ونقل محمد الإمام ما قاله حسين بدر الدين الحوثي في كتاب "النصرة اليمانية"، وبعد خروج الكتاب علّق محمد الإمام في تسجيل صوتي على كتاب "النصرة اليمانية" الذي اشتمل على هذه العبارات، فقال: "ولم نشتغل بتكفير الحوثي، لماذا؟! من جهة أنا لا يعجبني الاشتغال بالتكفير، (الأمر) الثاني: ما عشت مع الرجل ولا أقمت عليه الحجة حتى أقول –وأنا مطمئن –: "الرجل كافر خارج من دائرة الإسلام" ا.هـ[3]

مع العلم أن محمد الإمام لا يكفر الرافضة، ويعتقد أنهم في دائرة الإسلام.

٢. وهو يرى أن من سب الصحابة لا يكفر، دون التفريق بين السب الذي يقتضي جرح عدالتهم، وما لم يكن كذلك. وكذلك تفريقه في التكفير بين من يريد بسب الصحابة هدم الإسلام، ومن لم يرد هدم الإسلام. وكذلك اشتراطه إقامة الحجة في تكفير من كفّر الصحابة.

---

[1] كنت قد شرعت بكتابة مقال حول انحرافات محمد الإمام، ولما كتبت بعض الصفحات رجعت لكتابة: "كشف التلبيسات حول مشاركتي في إذاعة نور عدن" للجواب عن شبهات يسألني عنها بعض الشباب الصغار، وبعد الانتهاء منه رجعت للمقال حول محمد الإمام، ورأيت أن هناك مقالًا كتبته قديمًا، فعدلت فيه بعض الأشياء، وأخرجته.

[2] "تفسير سورة المائدة – الدرس الثاني". ونقله محمد الإمام في "النصرة اليمانية" (ص ١٦).

[3] كلمة مسجلة في "مركز معبر" بتاريخ الخميس ٢٩ / شعبان / ١٤٣٣ هـ والكلمة موجودة في "صوتيات موقع الشيخ محمد الإمام" بعنوان: "علماء أهل السنة يفصلون في مسألة تكفير الرافضة".

وكلام محمد الإمام كان عن حسين بدر الدين الحوثي لا عن أخيه عبد الملك الحوثي، لأن الكلام كان على كتاب: "النصرة اليمانية" الذي اشتمل على نقولات كثيرة من كلام حسين بدر الدين الحوثي، فإن قيل: ألا يحتمل أن يكون ذلك قبل ظهور طعوناته في القرآن، قيل: كان كلام محمد الإمام تعليقًا على كتاب "النصرة اليمانية" الذي اشتمل على طعن حسين بدر الدين الحوثي في القرآن الكريم.

والسؤال: هل مثل هذا يتوقّف في إسلامه ؟!.

٣ . أفتى محمد الإمام بقتال الحوثيين لما قاتلهم الرئيس السابق علي عبد الله صالح وفتواه موجودة، وكلامه مسجّل، ولما تحالف معهم علي عبد الله صالح، زعم محمد الإمام بأن قتال الحوثيين فتنة، وسفك لدماء المسلمين. وقال أثناء فكّ حصار دمّاج: "نحن لا نستحلّ دماءهم".

٤ . وأفتى أصحابَ الضالع يحذر فيها بعض القرى من فتح الطريق للحوثة، ويرى أن من فعل ذلك أنه خائن لله ورسوله، وتبرأ منه عدة مرات.[١]

٥ . ولما تحالف علي عبد الله صالح مع الحوثيين تغيّرت الفتوى، ففي وقت فكّ حصار الحوثيين عن دماج أفتى المجاهدين بعدم القتال، وقال: إننا لا نستحلّ دماء الحوثيين" وقد رجع كثيرٌ من الشباب بسبب فتواه.

وبعد مدّة اصطلح محمد الإمام مع الحوثيين، بل سمعه إخوة يعترف أنه هو الذي دعا الحوثيين إلى الصلح.

٦ . يوقّع محمد الإمام على الوثيقة، وفيها الاعتراف للرافضة بصحّة الاعتقاد، وأننا نلتقي معهم في الأصول. ولم يستشر محمد الإمام أحدًا من العلماء، بل تكلم باسم مراكز الحديث في اليمن، ولم يكن مضطرًّا شرعًا، فقد كان بين محمد الإمام وبين الحوثيين مسافة طويلة.

٧ . أراد الحوثيون أن يغزوا المناطق الجنوبية، وقبل نزول الحوثيين أرسل محمد الإمام بعض طلابه إلى ثلاث محافظات جنوبية أو أكثر، يطلب من كبار طلاب العلم عدم مواجهة الحوثيين، وأن يتركوا قتالهم. وأنا أحد الذين أرسل إليهم محمد الإمام.

ودار بين محمد الإمام وبين بعض أصحاب المناطق الجنوبية مكالمات هاتفية يأمرهم فيها بترك قتال الحوثيين

٨ . في الوقت الذي فرح المحبون بعاصفة الحزم، يفاجئنا محمد الإمام بهجومه الظالم على عاصفة الحزم، قائلاً عن عاصفة الحزم: "إنها مؤامرة على اليمن". ويقول عنها "إنها عدوان على اليمن". ودخل بعض الطلبة له يطالبونه بالسكوت، وبعد مناقشة سكت

٩ . شهد جماعة من الإخوة —من الذين كانوا يعيشون في معبر –أن بعض أصحاب معبر فرحوا بدخول الحوثيين وحلفائهم عدن، وحزنوا لهزيمتهم على يد المقاومة والتحالف.

١٠ . حاصر الحوثيون مدينة عدن أربعة أشهر، فلم نسمع من محمد الإمام كلمة واحدة في إنكار هذا الحصار، ولما انتصرت المقاومة الشعبية، ولما فرح الناس بالانتصار على الحوثيين سمعنا محمدًا الإمام يخطب الجمعة غاضبًا متألّمًا، فيذكر نصوص تحريم دم المسلم على المسلم[٢]، وينزلها على من قاتل الحوثيين، بينما لم يذكر هذه النصوص عند الحصار.

---

[١] ومما جاء في فتوى محمد الإمام: "فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفتح للرافضة الحوثية الطريق إلى أي محافظة، أو بلدة، أو قرية، أو أسرة. ومن فتح لهم شيئًا مما ذكرنا، أو تسبب في ذلك فهو خائن لله، ولرسوله، ولعباده المؤمنين، نبرأ إلى الله منه، نبرأ إلى الله منه، نبرأ إلى الله منه، اللهم هل بلغت ؟، اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد) ا.هـ وكانت الفتوى بتاريخ ٢٧/ ١ / ١٤٣٤ هـ لأهل منطقة الحشأ، وهي موجودة في موقعه.

[٢] هذا بعد هزيمة الحوثيين، أما حصار الحوثيين النازيين لمدينة عدن أربعة أشهر، وقتل المدنيين فلم يتكلم بشيء.

ثم قال كلمته المشهورة: "بعضهم يفرح بالانتصار أي انتصار، انتصار إلى جهنم".

١١ . انتصار المقاومة لم تحزن محمدًا الإمام فقط، بل أحزنت كثيرًا من أصحاب معبر، فقد ذكر بعض الإخوة الذين كانوا في معبر –ومنهم الأخ جمال حسين اليافعي –رحمه الله –أن كثيرًا من أصحاب معبر أصابهم الفرح يوم دخل الحوثيون عدن، وأصابهم الحزن لما انتصرت المقاومة في عدن.

١٢ . زار رئيس اللجنة الثورية الانقلابية محمد علي الحوثي دار الحديث معبر، فاستقبل محمد الإمام هؤلاء الخوارج الانقلابيين، ووصف كبيرهم محمد علي الحوثي بأنه السيد فلان، ووصفه بأنه "بعض المسئولين". ووصف زيارته بأنها ضمن زيارتهم لبعض المديريات. أي: زيارة تفقدية كما يفعل المسئولون.

١٣ . يقول أحد مقلّدي محمد الإمام –وهو يصف المقاومة الشعبية –"أما البريكيون فإن قتالهم توقّف في "سناح" و"الشريجة"، و"حدود الدولة الشيوعية سابقًا". تلبية لرغبات بعض الملاحدة الشيوعيين، ومن تأثر بهم في الداخل والخارج".

ويقول كذلك: "يمشون في جميع جبهاتهم خلف أناس يرفعون في كل مكان يسيطرون عليه راية النظام الشيوعي الإلحادي البائد، المتضمّن للنجمة الشيوعية، والسهم السماوي، الذي يرمز إلى ولاء اليهود".

ويقول واصفًا المقاومة الشعبية: "هم في الحقيقة مع جميع أهل البدع في اليمن من رافضة، وصوفية، وإخوان، وأمثالهم".

١٤ . في شوال ١٤٣٧ هـ –كتب أحد الدعاة في مأرب –وهو دكتور من خرّيجي الجامعة الإسلامية –يشتكي من طلّاب محمد الإمام الذين قضوا شهر رمضان في مأرب، فاشتكى منهم أنهم يثبطون عن القتال، ويصفونه بأنه فتنة.

١٥ . واستنكر محمد الإمام ضرب صالة العزاء في خطبة الجمعة خطبة حول "الغدر"، وقد كان أفرادها من قادة المؤتمر المتحالفين مع الحوثيين.

فأين محمد الإمام من دماء الأبرياء التي سفكت في إب، وفي تعز، وفي عدن، وفي لودر، وفي شبوة، وفي غيرها، من المناطق اليمنية؟!

فكم حوربت من القبائل؟، وكم ذهب من الرجال؟ وكم دمّرت من بيوت؟، وكم شرّدت من الأسر؟ وكم حدثت من الجرائم؟، ولم يتكلم محمد الإمام بهذا الوضوح إلا في حادثة صالة العزاء التي ذهب فيها بعض المتحالفين مع الحوثي.

١٦ . بعض أصحاب معبر كانوا لا يرون عبدربه منصور وليّ أمرٍ لأهل اليمن، بحجة أنه لم يستتب له الأمر في البلد".

وقد نقلنا شهادة بعض الإخوة على ذلك.

١٧ . المقربون إليه من أولاده وخواصه يزورون مهدي المشاط أحد كبراء الحوثيين، ويسلمون عليه، وينقلون له سلام الوالد، ويشكرونه على جهوده.

١٨ . المقربون إليه يرسلون للحوثيين المعونات والإغاثات ويكتب ذلك بلائحة كبيرة يقرأها الجميع.

ب . ثناؤه على بعض الناس في الجماعات

١ . قال محمد الإمام في "الوثائق التآمرية": "ونحن نعلم أنه يوجد في الإخوان المسلمين إخوة أفاضل، يكرهون الرافضة أينما كانت وحيثما حلت، بسبب ما هي عليه من الشر المبطن، ولكن الغالب أن هؤلاء يحاربون من قبل قيادة الإخوان المسلمين، ويراقبون، فلا قدرة لهم على الإصلاح في داخل الحزب ولا على التأثير على الأفراد إلا ما ندر، وهؤلاء الأفاضل ليس بأيديهم شيء ...".[١]

٢ . وقال محمد الإمام في "المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة":

"ونحن نعلم أن في جماعة الإخوان أخيارًا يحبون لهذه الجماعة الخير، ولكن الواقع أثبت أنهم ليسوا آمنين على أنفسهم من أفكار القيادة، فضلًا عن أن يصلحوا هذه الجماعة، لأن هذا الصنف من الأخيار، هو متروك عن القيادة، بل هو مسيّر من قبل القيادة".[٢]

٣ . وسئل محمد الإمام: "هل أتبع حركة حماس؟" فذكر في جوابه على السؤال كلامًا جيدًا عن الإخوان المسلمين، ثم قال: "ففي حزب الإخوان المسلمين بعض الأفراد فيهم خير، ويكونون غير مقتنعين بما عليه الحزب، لكن يكونون من جملة الحزب لأمور، للإقناع بالتمسك بالكتاب، والسنة، فلسنا نتكلم عن هذا الصنف، وإنما نتكلم عن الحزب الذي يسير على قواعد وضوابط واتجاهات، تخالف شرع الله، ويلتقي مع أعداء الله".

٤ . وقال في "تنوير الظلمات":

"والذي يظهر أن قيادات الحركات الإسلامية يعرفون أن الانتخابات حرام، ولكنهم سائرون على ذلك مهما كانت الظروف، ونحن نحسن الظن بكثير منهم أنهم أرادوا بذلك نصرة الإسلام".

٥ . ونقل محمد الإمام في كتاب: "الوحدة اليمنية" عن "مذكرات عبد الله بن حسين الأحمر" قوله: "تنظيم الإصلاح لديه مبادئ، وقيم، وأخلاق، وأهداف شريفة، وليس لديه أي مصالح".[٣]

ج . تزهيده في الجرح والتعديل والكلام في أهل البدع

يعتبر محمد الإمام هذا باب شرّ فتح على طلاب العلم، ويرى أن من ينقل الجرح والتعديل للعوام فهو عديم الحكمة والبصيرة، وتراه يضع العقبات أمام جرح أهل البدع، فمن أراد أن يجرح أهل البدع فلابد أن ينظر بماذا يجرح؟ ومتى يجرح؟ ومن يجرح؟ وكم يجرح؟ ولمن يجرح؟

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي:

"مجموعة من المدسوسين على المنهج السلفي، واللابسين للمنهج السلفي زورًا، ركزوا على قضية الجرح والتعديل ... وشرعوا يكيلون التهم للجرح والتعديل، ومن يقوم به".[١]

---

[١] "الوثائق التآمرية" (ص ١٤٨).

[٢] "المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة" (ص ٤٩٥).

[٣] "الوحدة اليمنية" (ص ٧٢ –٧٣). وهناك نقولات أخرى تركناها اختصارًا.

وقد قال شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله –:

"فالذي يزهد في الجرح والتعديل فهو يزهد في السنة، ... فأنا أقول: لا يزهد في هذا العلم إلا رجل جاهل، أو رجل في قلبه حقد، أو رجل يعلم أنه مجروح فهو ينفر عن الجرح والتعديل لأنه يعلم أنه مجروح".[٢]

ج . تزهيده في القراءة في الكتب المنهجية، وأنه لا يحتاج للإكثار منها

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالى:

"ومما يؤسف له –أشد الأسف –أن نرى بعض أهل السنة يرددون ما غرسه الإخوان المسلمون من الطعن في كتب الردود وإنكار الردود على أهل البدع والفتن والضلال".[٣]

د . ومن ذلك كلامه الشديد المتكرر في الحكام في كتبه ومن على المنابر

فمحمد الإمام يرى أن حكام العرب اعتنقوا النصرانية من طرف خفي، وأنهم إنتاج التعليم الغربي، وأن الأعداء صنعوا كثيرًا من حكام المسلمين، واعتمد في هذه التهم على كلام شخص مستشرق يهودي، ونقل آخر عن بعض الإخوان المسلمين.

ويزعم أن رؤساء العرب تنازلوا عن أشياء كثيرة من الإسلام، وصارت حالهم يرثى لها، من الخضوع لأعداء الإسلام، وأنهم –بالجملة –لا يبالون بأمر الدين، ولا يعتنون بالمحافظة على الإسلام، بل صار الإسلام عندهم كالمنبوذ (أي: الإسلام) إلا من رحمه الله. وأن سجون حكام المسلمين مملوءة بالدعاة، والعلماء، والصالحين، لأدنى تهمة. وأن حكام المسلمين حاربوا الإسلام، وحاربوا المسلمين، بينما فتحوا المجال لأعداء الإسلام. وكل ذلك وثقناه عنه بمصادره.

هـ . ومن ذلك حرص محمد الإمام على أن يجعل دور الحديث في اليمن تحت إشرافه

يطلب محمد الإمام من بعض القائمين على دور الحديث أن يكتب توقيعًا تكون فيه دار الحديث تحت إشرافه هو، وقد ذكرنا بعض الوقائع التي تدل على ذلك.[٤]

و . ومن ذلك كلامه الذي يظهر فيه تكفير الحراك الجنوبي

وقد كنت أحسن الظن به أولًا وأدافع عنه، ثم رأيت كلامه الشنيع. حيث وجدت كلامًا شديدًا في حق الحراك، بينما وجدت كلامًا مائعًا في حق الرافضة.

تكلّم محمد الإمام في الانفصاليين وفي دعاة الانفصال، ودعوتهم، فوصفهم: بأن غالبهم يكرهون أي شيء من الإسلام. وأن الاشتراكية الشيوعية الإلحادية لا تزال تنبع من عقائدهم وأعماق قلوبهم. وأن الواجب إنقاذهم من براثن الكفر والفسوق والمعاصي. وأن دعوتهم إلى الانفصال كمن يدعو إلى الكفر.

---

[١] تسجيل صوتي للشيخ ربيع بن هادي المدخلي.

[٢] "نصائح وفضائح" (ص ١١٤).

[٣] "بيان ما في نصيحة إبراهيم الرحيلي من الخلل والإخلال".

[٤] ومنها دار الحديث بالشحر.

أولا: . في الانفصاليين:

أ . ذكر محمد الإمام في كتابه: "الوحدة اليمنية" عن الانفصاليين أن دعاة الحراك صنف منهم مضيع للصلاة، وصنف يفطر في رمضان، وصنف منهم غارق بشرب الخمور، وصنف منهم يسب دين الله تعالى، وغالبهم يكرهون أي شيء من الإسلام كالمساجد والأذكار والعبادات من صلاة وصيام وحج وعمرة وقراءة للقرآن وصلة أرحام وغير ذلك.

والشاهد من ذلك قوله: "صنف منهم يسب دين الله تعالى، وغالبهم يكرهون أي شيء من الإسلام".

كذا قال وقد نقلته بالحرف، وإذا كان غالبهم يكرهون أي شيء من الإسلام كالمساجد والأذكار والعبادات، فمعناه أن غالبهم غير مسلمين، ولذلك نحن لا نستغرب عندما عنون على هذه الفقرات بقوله: "دعاة الانفصال مفلسون من الإسلام".[1]

ب . وقام مجموعة من الحراكيين في الضالع بإنزال مجموعة من الشماليين ومنعهم من دخول الجنوب، وقام حراكيون آخرون بقطع الطريق في أماكن كثيرة، وقاموا بأعمال تخريبية، وفعلوا أشياء أخرى من هذا القبيل، فماذا قال محمد الإمام؟!

قال محمد الإمام في رسالة: "الحزب الاشتراكي في ربع قرن":

"ومن نعرات هذا الحزب وتحركاته الخبيثة ما حصل في الضالع أن مجموعة منهم أوقفوا باصًا أو أكثر، وقالوا: "كل من كان شماليًا لا ينزل الجنوب"، وكذلك قاموا بقطع الطريق في أكثر من مكان، وإحراق الإطارات في أكثر من مكان خارج عدن ... فما ذنب هؤلاء حتى تؤخذ أموالهم، وحتى تنتهك حرماتهم؟!

إنها الاشتراكية الشيوعية الإلحادية، لا تزال تنبع من عقائدهم وأعماق قلوبهم".[2]

ثالثًا: . في دعوة الانفصال:

جعل محمد الإمام الدعوة إلى الانفصال في منزلة الدعوة إلى الكفر، حيث قال محمد الإمام في إحدى خطب الجمعة: "فمن دعانا إلى الانفصال فهو كمن يدعونا إلى الكفر".[3] أي: من دعانا إلى انفصال جنوب اليمن عن شماله، فهو كمن يدعونا إلى الكفر بالله تعالى.[4]

أما الرافضة فقد كان محمد الإمام يرى في حرب الرئيس السابق للحوثيين أن الزيدية الهادوية من الباطنية، وبعد ذلك صار يرى أن الرافضة فيهم تفصيل كما في أواخر كتابه: "النصرة اليمانية".

---

[1] "الوحدة اليمنية وأهمية المحافظة عليها" (ص ١٣١ –١٣٢).

[2] "الحزب الاشتراكي في ربع قرن" (ص ٢٥).

[3] خطبة جمعة يوم ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٤هـ بعنوان: "المحافظة على الوحدة من المحافظة على الإسلام".

[4] وقد دخل عليه أحد الإخوة –من طلبة شيخنا الشيخ مقبل رحمه الله –ونصحه بأن نشر هذه الخطبة ستأتي بمفسدة كبيرة، ولم يُلق بالاً للأخ كما حدثني الأخ نفسه.

كلمة أخيرة

١ . هل العلماء ظلموا هذا الرجل عندما بدّعوه؟

٢ . وهل يجوز أن يلتمس لمثل هذا الرجل العذر كلما صدرت منه مصيبة من المصائب؟ وهل يجوز تفريق الدعوة لمثل هذا المنحرف؟ وهل يساء الظن بمن انتقده لله تعالى انتقادًا علميًّا سائرًا على طريقة العلم؟

٣ . وهل يقال في المنتقد لمحمد الإمام: إنه يسعى لإسقاط المراكز؟

٤ . وهل مثل هذا الرجل يُعتذر له بعد هذه الأشياء التي صدرت منه؟ أو أنه هو الذي يجب عليه أن يتوب إلى الله تعالى؟

كتبه عليّ الحذيفي

عدن / اليمن

١٥ / شعبان / ١٤٤٤هـ